حين أوى الحاج رضوان الى فراشه فى تلك الليلة . لم يكن ما يريده هو النوم كان فقط يود ان ينفرد بنفسه ، ان يفكر وحده بهدوء فى كل ما حدث لقد طل طوال النهار وجزءا من الليل يستقبل الناس الذين توافدوا على داره من قريته ومن القرى المجاورة ، ولأول مرة وجد نفسه فى موقف من يستمع الى هؤلاء الناس دون ان يكون فى مقدوره ان يقول لهم كلمته لتكون كالعادة الكلمة الأخيرة والحاسمة ، لأول مرة وجدهم يرفضون رأيه رفضا باتا ، ولأول مرة يجد نفسه ضعيفا أمام رفضهم ، وفى النهاية موافقا عليه ومسعدا به !

الناس والحقيقة

بقلم : محمد أبو المعاطى أبو النجا

ورغم ذلك ، لم يكد يغلق خلفه باب حجرته ، ويغير ملابسه ، ويطفىء المصباح المعلق على الحائط بجوار سريره ، ويسحب أطراف الغطاء على جسده ، حتى وجد جميع هؤلاء الذين غادروا داره منذ حين يملؤون حجرة نومه ، فلا تضيق بهم الحجرة ولا يضيق هو بهم ، وراح يستمع الى كلماتهم الى بعض هذه الكلمات .. التى كانت تتردد منذ حين ..

« من كان يظن ان يوما كهذا سيأتى ؟

ـ لقد جاء من أجل ان يأخذ الحاج رضوان المكان الذى يستحقه ..

ـ فى الحقيقة هو يستحقه من سنين طويلة !

ـ منذ سنين كانت الدنيا غير الدنيا .

ـ لا يزال الحاج فى أحسن صحة وأمامه عمر طويل بإذن الله .

ـ يا رجال .. لقد كبرت .. البركة فى شباب هذه الأيام (استمع الحاج الى صوت نفسه وكأنه شخص آخر تماما) ..

رد شاب من قرية مجاورة : شباب هذه الأيام يريدون ان تعرف انهم لم يسيوا خدماتك للناس .

(حاول الحاج رضوان أن يتذكر اسم الشاب فلم يطع ، دمعت عيناه تأثرا ، تقلب فى فراشه ، فكر أن هذا اليوم جاء متأخرا حقا)

ـ يا رجال يا مقدر لعواطفكم .. ولكن الحقيقة أن صحتى لم تعد تحتمل المعارك الانتخابيـــة .

ـ بالنسبة لك لن تكون معركة ـ ربما تكون كذلك لمن يفكر فى منافستك .

ـ من يجرؤ على التفكير فى ذلك ؟ قالها أحد الحاضرين فى غضبة .

ـ يا رجال (تقولوا هذا الكلام ، فهذا من حق أى شخص .

ـ فى الماضى كان نجاح المرشح الذى تؤيده شيئا مؤكدا !

ـ أين نحن من هذا الماضى ؟ أنسى منذ سنوات اعانى من السكر وأخيرا القلب لم تعد صحتى تحتمل زيارات البلاد ! ثم التفت الى الشيخ عطية الذى يجلس بجواره طوال النهار .

ـ قل لهم يا رجل انت ادرى الناس بحقيقة حالتى !

هز الشيخ عطية راسه موافقا وقال (فى الحقيقة الحاج رضوان ..

مقاطعه اكثر من صوت :

ـ « يا حاج لست فى حاجة الى زيارة البلاد ، انت منذ ثلاثين عاما وانت تردد فى الدائرة ، وانت تقوم بعمل دعاية انتخابية لنفسك ـ دون أن تقصد ـ ويظهر انك الوحيد الذى كان يعرف انه سيأتى يوم تصبح فيه للفلاحين نصف المقاعد فى مجلس الأمة » .

ساعتها ضحك الرجال جميعا واختلج وجه الشيخ عطية اختلاجة خفيفة تحولت الى ابتسامة شاحبة حين اضاف احد الحاضرين .

« ـ كان يجب يا حاج رضوان ان تخبر الشيخ عطية وهو حارك بهذا السر ، اذن لما تردد فى منافستك من زمن بعيد ! تمتم الحاج رضوان (وهو يجلس نظرة خاطفة الى وجه الشيخ عطية فى محاولة يائسة لفهم معنى هذه الابتسامة الشاحبة !

ـ يا رجال الشيخ عطية حار قديم ، وهو معنا دائما فى السراء والضراء !

انهى الشيخ عطيه الحديث وهو يهم بالقيام ويلقى بعصاه عن حذائه الذى تراجع تحته قليلا تحت المقعد .

ـ يا حاج رضوان ، لابد مما ليس منه بد ، والأمر لله من قبل ومن بعد لحظتها وقف الرجال جميعا وتمتم الحاج رضوان وهو يهز حبات مسبحته

ـ يا رجال انا فى خدمتكم دائما ، ويفعل الله ما يريد ... ! » .

تململ الحاج رضوان فى فراشه ، أحس رغم الاعياء الذى بدا يحل بجسده بيقظة مفاجئة تلهب راسه ، فاعتدل قليلا فى فراشه .

« هل يمكن ان يزعم لنفسه انه قتل هذا الأمر مزعما ؟! أو انه واقف على شيء يمكن ان يأسف عليه يوما ؟ مستحيل واذا كان هناك شيء يستحق الأسف فعلا فهو أن هذا اليوم قد جاء متأخرا حقا . لو أن ذلك حدث منذ عشرين عاما ؟! وراح يتأمل في حنان صورته منذ ذلك التاريخ ، بحلته الصوفي العامق دائما ، وعمامته الناصعة ابدا ، وجلبابه الذي يبيت كل ليلة لامعا زعم انه يدوس به طوال النهار في الأرض المترنة ، والحصير المبللة ، ولا يبالي ان يغوص به في الوحل من اجل الوصول الى اي مكان ينتظره فيه ناس ، خلال عشرين عاما وهو يتحرك داخل هذه القرى .. لم يشعر ابدا انه ينتمي الى عائلته وحدها أو حتى قريته ، كان يوحد دائما حيث توجد مشكلة امما الناس حلها ، على حدود الأرض التي تقسم ، وعلى مدار السواقي حيث المياه الشحيحة تثير بين الناس اعنف صراع ، وفي الأحراش حين تجمع المحاصيل ، وفي اعماق الدور حيث تروى ادق الأسرار في همس رغم الأبواب المغلقة . وتصل الأمور الى حد الطلاق .. !!

ورث عن ابيه عشرة أفدنة جعلته دائما في غير حاجة الى احد ، في موقف الرجل القادر على أن يقول الحق دون اعتبار لاي شيء ، وكثيرا ما كانت كلمته تنجح وحدها فيما تفشل فيه الحكومة ، وبالاحص حين يحتدم الخلاف بين اسرتين او بلدتين وتصل الأمور الى حد استخدام السلاح ، يعرفه مأمور المركز كما يعرفه اقل اجير يعمل بالغاس . الجميع لجأوا اليه يوما ، وطرقوا بابه حتى حسبته تلك في ساعة من الليل ، الجميع شربوا قهوته ، وأكلوا زاده . وخلال هذه السنين لم ترد فداديته العشرة قيراطا واحدا ، ولم يشعر هو يوما بحاجته الى ذلك ، حدث مرة بعد ان ورق بطفله الوحيد وهو على مشارف الاربعين ان قالت له زوجه :

ـ يا حاج يجب ان تفكر قليلا في مستقبل ابنك .. يجب ان ..

وقاطعها الحاج الذي كان يعرف دائما فيم تفكر !

ـ يا حاجة .. الأرض ليست كل شيء ، سيتعلم ابننا وسيكون له شأن آخر !!

البيوت اصحاب الأرض الراسمة يقصدون الحاج رضوان ، ويأخذون رأيه ، ويتمون خدمته !!

وفي الحقيقة ، كان يشعر دائما انه رجل هذه المنطقة دون منازع كان يدرك قيمة الذكاء والحلم والشجاعة ، وانه عن طريقها وحدها امكنه ان يصبح كل شيء في حياة الناس ، فما من واحد من الناس الكبار في المنطقة كلها عقد صفقة بيع أو شراء الا واخذ رأيه في كل ما يتصل بها ، وما من واحد منهم كانت له مصلحة تحتاج الى تعاونه في القرية ، الا واسندها الى الحاج رضوان وسافر الى القاهرة . ولم يحدث مرة واحدة ان قبل الحاج رضوان مليما واحدا من اجل هذه الخدمات ، كان يملؤه زهوا ان هؤلاء الناس الكبار يحترمون كلمته ، وانه الوحيد في كل هذه القرى الذي يمكنه ان يطرق ابواب بيوتهم في القاهرة في اي وقت ويقابلهم في اي موعد ، ولم يذهب

مرة واحدة الا ومعه مجموعة من المتاكل التي لا تتعل به ، مريض يريد توصية لطبيب كبير لتخليص أخر العملية ، تلميذ شقي والده يعلمه ويبحث عن عمل ، بناء مدرسة يحتاج لتوصية مسئول ليصرح به وتصرف اعانته ، ولسن طويلة تحج الحاج رضوان تعترضه الخاصة في ان يحقق نوعا عربيا من العدالة والسعادة في هذه المنطقة !!

وحين تغيرت الحياة في وطنه ذلك التغير الذي انتهى به هو نفسه الى ان يصبح مرشحا لمجلس الامة ، وحين اهتزت الارض تحت اقدام الذين كانوا كبارا ، ادرك هو كما ادرك كثيرون انه كان يمتلك شيئا حقيقيا جدا ، لان ما يمتلكه لا يستطيع احد ان يمسه ، والعجيب انه ظل محافظا على علاقاته مع الجميع ، على ان اغرب علاقة كان الحاج رضوان يحافظ عليها ، هي علاقته بالشيخ عطية ، جاره في البيت وفي العمل ، والرجل الذي يختلف عنه في كل شيء ورغم ذلك فهو يشبعه كطله ، ولا يراهما الناس الا معا ، طوال ثلاثين عاما والشيخ عطية لا يفارق الحاج رضوان في نفس الوقت لا يكف عن لومه !

« يا حاج رضوان ، انت رجل طيب ولكن الناس لا يستحقون نصف من احلمهم !!

« يا رجل صحتك لم تعد تحتمل كل هذا العناء ، فكر قليلا في نفسك !

« انك احمق بأموالك التي تصرح على من لا يستحق ومن لا يستحق ، ورغم ذلك كان الشيخ عطية من أول المتحمسين لما يعمله الحاج رضوان يأكل مع صوفه ، ويعيد من تعود لدى الآخرين ، ويحضر معه مجالس الصلح ليوافق على آرائه ، وليبدو كأنه معه !

اليوم فقط يعرف الشيخ عطية معنى حب الناس ، لقد ظل يكدس الاموال طوال حياته حتى اصبح يمتلك ثلاثين فدانا ولكنه لا يستطيع ان يمتلك رغبة رجل واحد في انتخابه ، لم يتصور لحياته كلها معنى بعيدا عن الناس ، بعيدا عن حياتهم ومشكلاتهم ومتاعبهم ، بل انه لا يتصور حياته يوما واحدا دون الشيخ عطية نفسه ، انه لم يأسف مرة واحدة على شيء قدمه له أو لغيره ، كل ما في الامر أن هذا اليوم جاء متأخرا بعض الشيء ، ولكن ليحمد الله على انه جاء ، جاء على الاقل ليكتشف الشيخ عطية ان الحياة ليست اموالا فقط ، وارتسمت على شفتي الحاج رضوان ابتسامة سعيدة مع توادر اليوم ، لان الشيخ عطية يمكن ان يغير رأيه في الحياة . أحس رغم الاعياء الذي حل به ان صحته لا تزال على ما يرام ، وانه سيكون قادرا على زيارة جميع قرى الدائرة ، وان الوقت لم يمض بعد ، ولن يتخلف الشيخ عطية عن مرافقته ، وانهما سيكونان معا دائما رغم كل شيء .

كانت الحركة قد هدأت في دار الحاج رضوان . واطفئت (الكلوبات) التي تضاء كل ليلة ، ولم يبق معه سوى الشيخ عطية الذي اخرج من جيبه آخر منشور طبعه « حسين النجار » المرشح الذي جرؤ على ان يناقش الحاج رضوان . . !!

ـ انظر ما تقوله عنك اين اللئيمة ... راح يستعمل سلاحا قذرا .

ألقى الحاج رضوان نظرة سريعة على المنشور وتذكر انه قراءه عصر اليوم .. ومع ذلك استمر يقرؤه على مهل ... لا يدرى لم ؟

وفجأة توقف فى منتصف القراءة وقال فى عصبية

ـ كلام حقير ... لن يصدق أحد هذه الأكاذيب !

اعتدل الشيخ عطية فى جلسته ولمعت عيناه ببريق غريب .

ـ ولكن الناس يرددون هذه الأكاذيب فى البيوت وعلى المصاطب .

ـ البلهاء هم الذين يصدقون هذا الكلام ويرددونه !

ـ للبلهاء اصوات فى الانتخابات كالعقلاء تماما !

ـ ماذا تريدنى ان افعل يا شيخ عطيه ؟

ـ تطبع منشورات ترد بها على أكاذيب « حسين النجار » .

وتدفع عن نفسك هذه التهم !!

ـ هكذا أصبحت متهما يدافع عن نفسه ، لن يأتى اليوم الذى ارد فيه على شخص كهذا !! واذا كان الناس قد نسوا ...

قاطعه الشيخ عطية محتدا ! ـ عنك دائما انك رجل طيب ، تعتقد ان الناس مثلك ، الناس كالأطفال لا يذكرون الا ما هو امامهم ثم لماذا تأخذ على خاطرك من الناس كأنهم صديق او اخ ؟ ؟

يا رجل انت فى معركة ولابد أن تستعمل أسلحة عدوك ، وبالأخص وهو يذكر اشياء ربما لم يفهمها على حقيقتها ابناء هذه الايام !!

ظل الحاج رضوان مطرقا ، ثم ملامح وجهه عن ذلك الجهد الضخم الذى يبذله حتى يتجنب الجدل مع الشيخ عطيه ، كان متعبا ، يود أن يستريح .

قال وعيناه تعبران عن أسف وحيرة .

ـ لا تؤاخذنى يا شيخ عطيه ، سنتدبر الأمر فى الصباح .

* * *

فى تلك الليلة كان الحاج رضوان يحاول عبثا ان يطرد من رأسه كلمات الشيخ عطية ، طوال عمره كان يسمع منه مثل هذه الكلمات دون أن تقلق خاطره ، وربما لو سمعها قبل هذه الأسابيع الثلاثة التى مضت على ترشيحه لمجلس الأمة ، ما توقف

امامها لحظة واحدة اما الآن فما أكثر الأشياء التي تغير احساسه بها ، لا يدري كيف حدث ذلك كله ؟ لقد رأى خلال هذه الأسابيع ما عجز عن رؤيته في سنوات حياته كلها ، في البداية كان يعتقد انه سيزور البلاد التي يعرفها كما لا يعرفها أحد غيره ، وفي هذه المرة اصر على ان يدخل كل حارة وان يزور كل بيت .. وفي كل يوم كان يجد نفسه امام مئات الوجوه التي يلتقي بها لأول مرة وجوه بطيئة لتلاميذ صغار ، ووجوه معبرة لشبان في سن العمل ووجوه معصبته لشيوخ في مثل سنه ، كانت وحدها هي التي تحتفي به ، بعض هذه الوجوه كان ينظر اليه في فضول وبعضها كان يرمقه في لا مبالاة ، وبعضها كان يبدو داهلا كان الأمر لا يعنيه في شيء . !!

في كل يوم كان يحصر هذه الوجوه التي لم تطلب يوما عونه ، ولم تطرق بابه حجرته في اي ساعة من الليل ، كان يحصرها وهي تتزايد وتكثر وتكاد تغرق في ملامحها البليدة المعابدة وجوه من يعرف من الناس .. !

في كل يوم كان يشعر بانه يطفو على سطح هذه الوجوه كقشة ضئيلة لا تملك مصيرها رغم انها تبدو دائما على السطح !!

وكان احساسه بان كل هذه الوجوه ، كلها دون استثناء سوف تصنع يوما ثائرا طويلا يمتد في كل قرية لتقرر نجاحه أو فشله ، كان هذا الاحساس يصيبه بالدوار .. !

ماذا يعني الفشل بالنسبة لشخص مثل « حسين النجار » ؟

لا شيء !! اما بالنسبة له !!

لاول مرة يشعر بان الامر يخرج من يده ، لم يعد رجل هذه المنطقة ، هـــذه الوجوه العديدة التى لا يستطيع مخلوق فى الدنيا كلها أن يعرف ما يدور فى رءوسها هى التى ستقرر مصيره ! ولماذا كان الشيخ عطيه مصيبا هذه المرة !! لماذا لا يكتب منشورات يوضح فيها حقيقة صلته بالبشوات السابقين ، ناس كثيرون يجهلون هذه الحقيقة الـــان الذين كبروا فجاة فى هذه الايام ، التلاميذ الذين كانوا أطفالا حينما كان يكد من أجل ان يبنى لهم مدرسة ! كل هؤلاء يجب ان يعرفوا الحقيقة .. ولكن عليه اولا أن يوضحها لهم وفى هذه الليلة انصر الحاج رضوان بعد ان عرق فى النوم ، رجوها عديدة ترجوه ان يرشح نفسه لمجلس الامة ، ولكنه كان يرفض رفضا قاطعا مؤكدا أن صحته لا تحتمل ، وانه قد كبر ، وان البركة فى شباب هذه الايام !

فى ضوء « الكلوب » الذى يتدلى من سقف حجرة الصوف بدت عيون الرجال وكلها تلتقى عند وجه الحاج رضوان الذى بدا ساهما مطرقا ..

ـ ماذا قلت يا حاج ؟ لابد أن نسمع الآن لرأى فاهل « كفر الامير » ينتظرون منك كلمة هذه الليلة .. وقد طال الكلام دون ان نصل لراى .. !

بهذه العبارة قطع الشيخ عطيه الصمت المخيم على الحجرة ، ومن جديد عاد الصمت ثقيلا خانقا .. !

ولاول مرة وجد الحاج رضوان نفسه عاجزا عن أن يقول الكلمة التى ينتظرها منه الناس ، بل عاجزا عن أن يفهم حقيقة النوايا التى تختفى تحت عمامة الشيخ عطيه وحلف التجاعيد الصلبة التى تملأ دائما وجهه الحالى من اى انفعال .. !

« منذ اسابيع اخبره الشيخ عطيه بطريقة من يفضى بسر خطير ان « حسين النجار » قد القى بآخر سلاح فى المعركة وانه سوف يقودنا على اهل بلده كفر الامير .. !

لحظتها حين للحاج رضوان ان الشيخ عطيه يبدد بطريقته فى الحياة .. وانه يتحدث بأسلوب يخفى عن مجرى المال .. الذى يملكه ! ولكنه فوجىء بالشيخ عطيه

نفسه يتبع الخبر الغريب بان اخرج من جيبه مائتي جنيه لتكون تحت تصرف الحاج رضوان اذا احتاج لهذا السلاح .. لحظتها دارت الدنيا بالحاج رضوان ، احس ان المعركة لم تعد بينه وبين « حسين النجار » وانما بينه وبين الشيخ عطيه نفسه ، فالشيخ يثق تماما في انه لا يلقى بنقوده في البحر ، وانما يسترد له مهما تكن النتائج فاذا نجح يكون هو الذي اشترى نجاحه ، واذا فشل يكون قد فشل رغم كل المحاولات ولم يكد الحاج رضوان يلتقط انفاسه من هذا الموقف حتى وجد الشيخ عطيه يدفع به دفعا الى حافة رهيبة في موقف لا يدري كيف يتصرف فيه ... !

لقد اخبره الليله امام اصدقائه حينما ان اهالي كفر الامير بلد « حسين النجار » يدعونه لزيارة بلدهم .. لانه البلد الوحيد الذي تجنب زيارته حتى لا يعرض نفسه وانصاره للمشكلات ... !

« حاول بكل الوسائل ان يعتذر عن هذه الزيارة ولكن الشيخ عطيه اصر له بعد جميع حججه بمنطق .. غريب !

ـ لا اريد ان اعرض الناس للمشاكل والفتن ... !

ـ ولكن عدم ذهابك سيعرض انصارك هناك للاحراج ... !

ـ انت اخبرتني يا شيخ عطيه ان حسين النجار قد دفع فلوسا لاهل الكفر ..

ـ لقد اخذوا فلوسه وسيعطونك اصواتهم ..

ـ اصبحت تثق بالناس يا شيخ عطيه من يضمن لك هذا كله ؟

ـ وانت لماذا اصبحت لا تثق بهم ... ! انهم متحمسون لك اكثر من اي بلد آخر لانهم وحدهم الذين عانوا من « حسين النجار » واطماعه ... !

ـ انت تقول انهم مصممون على اقامة سوان وحمل وانا ازور الناس في بيوتهم ولا اعرف كيف اخطب في سوان مليء بالناس .

ـ لن تحتاج لان تلقي اي خطاب ، سيقوم بذلك الشيخ احمد الذي حصل على ثانوية الازهر وظل بلا عمل الى ان وظفته وزارة الاوقاف .. يريد ان يرد لك الجميل ويذكر الناس بخدماتك .

« كان ذكر الشيخ احمد هذا وحده كافيا ليبعث المخاوف في نفس الحاج رضوان فهذا الشاب فشل في ان يتم دراسته واشتهر بخلق المشاكل والفتن .. ولم يبحث له الحاج رضوان عن عمل الا من اجل خاطر والده .. وليريح الناس من مشاكله ... ! »

ـ ماذا قلت يا حاج ؟ الناس ينتظرون منك كلمة هذه الليلة ؟ وطال الصمت سائدا .

« ما الذى يريده هذا الرجل ؟ كأنه يستعجل النهاية ؟ انه يعرف جيدا ماذا يمكن ان يحدث فى حالات كهذه .. خيمة ضخمة مليئة بآلاف الوجوه التى لا يعرف احد ماذا يدور فى رءوسها ، بالعقلاء والبلهاء بالصغار والكبار ، كان هذا الرجل يريد ان يقدم دليلا قاطعا على انه كان أكثر دراية منى بالناس .. انه لا يريد سوى ان يستمتع بهذا الصمت .. هذا الصمت الذى يطول ويطول .. يكشف من خوفى من الناس فادا وافقته فى النهاية كانت المغامرة التى لا اعرف كيف تنتهى ؟

اى نوع من الناس هذا الشيخ عطيه .. ؟ كنت اعتقد انه سيكشف معنى حواء حياته ، فاذا بى اتيح له اعظم فرصة ليكتشف انى لست واثقا من شىء .. ! كان يجب ان أحب فى هذه الدنيا شيئا محددا .. شيئا المسه واقبض عليه فلا تفلت اصابعى .. شيئا استطيع ان احطمه حين يخذلنى .. اما هؤلاء الناس ، هذا الشىء الذى لا اعرف حدوده ووجوده .. !

وفجأة رفع الحاج رضوان راسه كمريض يدفع بجسمه الى السطح قبل ان يسلمه القاع ..

ـ يا رجال غدا سنذهب الى كفر الامير .

الخيمة مليئة بالناس .. لا مكان فيها لقدم .. الصفوف الاولى يجلس فيها الحاج رضوان واصدقاؤه .. الناس يهتفون باسم الحاج رضوان خادم الجميع .. الحاج ينقل بصره بين مئات الوجوه التى طالما ارهبته واسعدته الصمت يخيم حين يبدا المقرىء فى تلاوة قول الله :

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم » .. الحاج رضوان يحدق فى الشيخ عطيه ..

لا مكان لمخاوفه .. كاد يظلم الرجل .. كيف يمكن أن تختلط الأمور الى هـذا الحد .. ملامح الشيخ عطيه البارزة البارده لا تعبر عن شيء .. !

الشيخ احمد يقترب من « الميكروفون » ويبدأ الخطبة ..

« اخواني اهالي كفر الأمير .. بسم الله الرحمن الرحيم .

وباسمكم ارحب برجل كلنا نحبه وكلنا نقدر خدماته لهذه البلاد ارحب به في بلده وبين اهله .. ولا اعتقد انكم في حاجة الى ان احدثكم عن هذه الخدمات .. فكلكم تعرفونها ، والشخص الذي يتحدث اليكم الآن مدين للحاج بالكثير وقد آن الاوان لكي نرد للرجل ديونه العديدة .. !

وقد سألت نفسي هذا السؤال كيف نرد للرجل جميله العظيم كيف نشكره على كفاحه الطويل في هذه البلاد بعد ان افنى شبابه وصحته من اجلنا ؟ حتى قارب الستين من عمره المديد واصبح في حاجة الى ان يعرف ان جهاده لم يضع عبثا انني باسمكم اقول له .. ايها الرجل .. لقد كافحت وقاسيت وتعبت .. وآن لك بعد هذا كله أن تستريح .. ليس من العدل أن نطالبك بعد هذه السن بمواصلة الكفاح .. وانني باسم اهالي قرية كفر الأمير اطلب منك ان تتنازل عن ترشيح نفسك لنائب يقدر خدماتك ، ويعد بأن يسير في نفس طريقك .. ذلك هو ابن بلدنا الشيخ حسن النجار !!

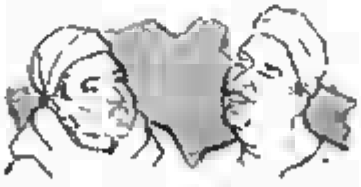

بعد أن وصل الشيخ احمد في خطابه الى هذا الحد ... امتدت ايد كثيرة تجتذبه من امام « الميكروفون » ... وفي جوانب الخيمة ارتفعت اصوات غاضبة ثم ارتفعت المقاعد ثم علا الصراخ في كل مكان ...

* * *

فى ذلك اليوم لم يكن للناس فى الدائرة من حديث سوى نتيجة الانتخابات ومع انه من المستحيل ان يسجل شخص مثل هذا الحديث بدقة كاملة الا انه من المؤكد ان هذا الحوار قد جرى فى مكان ما من هذه القرى وفى وقت ما بين الرجال ..

ـ لم ينجح احد فى تاريخ البلاد بمثل هذا العدد من الأصوات ـ

ـ الشيخ رضوان على كل حال جدير بهذا النجاح ـ

ـ الحادث الاخير كان له تأثير على عواطف الناس .

يقال ان الشيخ عطيه كان مشاركا فى هذه المؤامرة الحقيرة .

ـ لم تكن هناك مؤامرة ، « حسين النجار » هو الذى استغل الموقف واستخدم فيه الشيخ احمد ـ

ـ الشيخ عطيه نفسه اصيب فى المعركة ـ

هذا لا يدل على شىء ـ فالحاج رضوان اصيب هو الآخر ـ

ـ لقد كسب الحاج رضوان الانتخابات ولكن من المؤكد انه خسر الشيخ عطيه ـ!

ـ لو ان هذا حدث فسيكون ربما اكثر من الانتخابات ـ

ـ اطمئنوا ـ لن يفترق الرجلان ابدا ـ فقد كانا معا فى المستشفى على سريرين متجاورين ـ وحين امتلأت ساحة المستشفى بالمهنئين راى الناس فى غرفة المستشفى الرجلين معا ـ كانا يلوحان معا للناس ، كل واحد بالذراع السليمة التى بقيت له ـ!